لن تفلح الزيادة ولا تغيير الوجوه

عبد الرحمن الراشد

بدلا من سحب قواته من العراق، قرر الرئيس الأميركي جورج بوش زيادة العدد بنحو ثلاثين ألف جندي على أمل أن يحسن الوضع هناك. وبدلا من الاستماع إلى النصيحة القائلة بأن يتقارب مع إيران وسورية، فإنه ينوي التضييق على البلدين بالحجر المالي والملاحقة السياسية، مع شيء من التنازل باستحداث تغييرات في الوجوه المكلفة إدارة الأزمة العراقية من مسؤوليه العسكريين والمدنيين.

وهذه لغة يقول فيها الرئيس انه ليس مجبرا للاستماع أو الاستجابة إلى الكونغرس الذي عبر عنه تقرير بيكر هاملتون وطالب بجدول للانسحاب.

من خلالها يقول إنه يملك رؤيته التي يفترض أن يكشف عن المزيد منها اليوم، ويتوقع أن تعتمد كثيرا على تغيير الوجوه، مع شيء من المرونة في التعامل مع الخصوم العراقيين البعثيين.

إلا أن أحدا لم يوافقه ويقول إنها فكرة حسنة أن يزيد العدد، لأن الرقم أقل من أن يغير كثيرا من الوضع على الأرض، ولن يحسن من قدرة القوات الأميركية على مواجهة خصومها من متطرفي ومسلحي السنة والشيعة. فزيادة ثلاثين ألف جندي تعني ميدانيا سبعة آلاف فقط سيعملون في وقت واحد، إذا اخذ في الاعتبار الفترات والإجازات. ومن هنا فالمؤكد أنها لن تحقق لبوش كثيرا، بل ستضيف إليه المزيد من النقد مع تزايد الخسائر.

والمعضلة التي تواجه الجانب الأميركي، سواء للذين مع أو ضد الوجود العسكري المباشر على الأرض العراقية، تتمثل في أن الانسحاب سيعني تزايد المخاطر التي تمس المصالح الأميركية لا إدارة الأزمة العراقية فقط. الانسحاب سيعني الهزيمة وسيعزز من رغبة الخصوم على التوسع مثل بناء إيران سلاحها النووي وستضاعف القاعدة من نشاطها في العراق والمنطقة.

الخيارات محدودة وكلها تدل على عودة الجيش والقتال على اعتبار أن هذين الخطرين يمسان مباشرة الأمن الأميركي. ولا يهم ما يقال الآن لأن بعض الذين يطالبون بوش بالانسحاب هم من حمل الرئيس السابق بيل كلينتون مسؤولية أحداث الحادي عشر من سبتمبر بدعوى انه تقاعس ولم يطارد القاعدة عندما بدأت نشاطها وباتت خطرا حقيقيا.

أما الرأي العام الأميركي المتململ من الفشل في العراق، غالبا سيغير موقفه لو رأى النفط يخضع لتهديد إيران أو نجاح القاعدة في تنفيذ عمليات ضخمة. هذان سببان كافيان لإثارة السخط الداخلي وإعادة القوات إلى المنطقة.

وحتى تقرير بيكر هاملتون نفسه، الذي طالب بالانسحاب، فيه الكثير من المطالب بتعزيز القوة بشكل عام، وعدم التهاون أمام الإرهاب بما في ذلك في أفغانستان، وهذا تناقض لا يستوي مع دعوة التقرير بالانسحاب والمهادنة.

حين يصر بوش على زيادة قواته في العراق، فانه يخاطر فعليا بنتيجة أكيدة، وهي انه لن يفلح في تحقيق نصر هناك، ولن يقلل من خسائر قواته البشرية، وسيجني المزيد من النقد والتقريع داخليا، وسيفرض عليه الانسحاب، أو تقليص قواته إلى الحد الذي يجعلها مشلولة تماما.

□ نقلا عن جريدة "الشرق الأوسط" اللندنية

المالكي استبق خطاب بوش بدعوة جيش المهدي لتسليم أسلحته

الديمقراطيون يرفضون إستراتيجية بوش الجديدة في العراق

□ واشنطن/ بغداد / وكالات :

رفض الديمقراطيون خطة الرئيس الأميركي جورج بوش لتعزيز القوات الأميركية بالعراق، معتبرين أنها تشكل خطرا على الأمن القومي. ودعوا إلى خفض عدد هذه القوات خلال فترة بين أربعة وستة أشهر.

واتهم قادة الأغلبية الديمقراطية التي تهيمن على الكونغرس بمجلسيه، بوش، بأنه لم يتعظ من درس هزيمة حزبه الجمهوري في انتخابات نوفمبر الماضي باتخاذه قرار إرسال أكثر من عشرين ألف جندي إضافي إلى العراق.

وقال القادة الديمقراطيون في بيان إن "هذا الاقتراح يعرض أمننا القومي للخطر بإضافة أعباء على أعبائنا العسكرية المفرطة أصلا مما يخلق صعوبة في مواجهة أزمات أخرى".

ودعا هؤلاء القادة، وبينهم رئيسة مجلس النواب نانسي بيلوسي وزعيم الأغلبية بالشيوخ هاري ريد، إلى مد القوات الأميركية الموجودة حاليا في العراق بالموارد التي تحتاج إليها لمواصلة القتال.

لكنهم أصروا على نقل الأعباء إلى العراقيين بعد أربع سنوات من غزو بغداد لإسقاط نظام صدام حسين، وعلى "بدء عملية إعادة انتشار لقواتنا خلال الأشهر الأربعة أو الستة المقبلة".

وشدد بيان الديمقراطيين على أن المشاركة العسكرية الأميركية بالعراق "توجه رسالة خاطئة ونحن نرفضها" داعين إلى إستراتيجية دبلوماسية فعالة داخل المنطقة وخارجها "من أجل المساعدة على إحلال الاستقرار في العراق.

وكان السناتور الديمقراطي ريتشارد دوربين قد رد على خطاب بوش فورا مؤكدا أن إرسال الجنود لن يضع حدا للحرب الأهلية. وقال إنه حان الوقت للعراقيين كي يقفوا ويدافعوا عن بلادهم، مطالبا حكومة نوري المالكي بقرارات حاسمة لوقف الحرب الأهلية وتفكيك المليشيات وتحسين مستوى الحياة للعراقيين.

ووصفت السناتور الديمقراطي عن ولاية نيويورك هيلاري كلينتون سياسة بوش في العراق بأنها "مشوبة بعدم الأهلية والغطرسة" مشددة على أنها لا تدعم إرسال مزيد من الجنود إلى هناك.

وفي طوكيو رحبت الحكومة اليابانية، التي أنهت وجودها العسكري بالعراق في يوليو الماضي، بقرار بوش بإرسال مزيد من الجنود إلى العراق.

وذكر بيان لوزير الخارجية تارو آسو أن الحكومة اليابانية "تثني على إعلان إرسال المزيد من القوات إلى العراق لتحقيق الاستقرار فيه". وأضاف أن طوكيو تأمل بأن تتمكن المساعي الأميركية من تحقيق استقرار العراق واستعادة الحياة الطبيعية فيه بصورة فعالة.

وفي سيدني عبر رئيس الوزراء الأسترالي المحافظ جون هوارد عن دعمه لخطة بوش إرسال جنود أميركيين إلى منطقتي بغداد والأنبار، معتبرا أن هزيمة الولايات المتحدة بهذا البلد ستكون "أكبر نصر دعائي يمكن للإرهابيين أن يكسبوه".

ووصف هوارد المتحالف مع بوش خطاب الأخير "بالواضح جدا والهادئ وقبل كل شيء الواقعي". وأكد أن أي تراجع لواشنطن بالعراق ستكون له عواقب كبيرة على استقرار الشرق الأوسط، مضيفا أن ذلك سيشجع الإرهاب أيضا في "منطقتنا".

وفي العاصمة العراقية بغداد أعلن أن رئيس الحكومة نوري المالكي دعا مليشيا جيش المهدي الموالية للزعيم الديني مقتدى الصدر إلى تسليم أسلحتها، قبل ساعات من خطاب الرئيس الأميركي جورج بوش الذي كشف فيه أنه سيدعم خطة أمن بغداد الجديدة بآلاف الجنود.

وأوضح نائب عراقي مقرب من المالكي، رفض الإفصاح عن هويته، أن الأخير وافق بضغط من الولايات المتحدة على "التصدي للمسلحين حتى لو كان بعضهم موالين لأقوى حلفائه السياسيين" وخصوصا الزعيم الديني مقتدى الصدر.

وقال النائب أن المالكي حذر قبل خطاب بوش الذي بثه التلفزيون الحكومي العراقي أن حملة الحكومة لن توفر المليشيات. وأضاف أن الحكومة أبلغت التيار الصدري أنه "إذا كنا نريد بناء دولة لا خيار أمامنا سوى التصدي للجماعات المسلحة".

يُذكر أن بوش أشار بخطابه إلى أن القوات الأميركية والعراقية بات "لديها الضوء الأخضر للدخول إلى الضواحي" في إشارة ضمنية لمدينة الصدر، مضيفا أن المالكي تعهد له بألا "يتسامح" مع ما أسماه الاضطرابات السياسية والطائفية.

وكان المالكي قد أعلن السبت الماضي أن حكومته ستطبق خطة جديدة لأمن بغداد، مشيرا إلى أن الخطة تشمل قيام قوى الأمن المدعومة من الجيش الأميركي بتطهير الضواحي واحدة بعد الأخرى.

وقال جنرال عراقي فضل عدم الإفصاح عن هويته بالسياق إن الخطة قد تتضمن إرسال ألوية كردية للتصدي لجيش المهدي الذي يتمركز بمدينة الصدر، مضيفا أن الخطوة ستتخذ لأن الوحدات الشيعية بالجيش لا ترغب في مقاتلة مليشيا شيعية.

وكانت قوات الأمن العراقية، مدعومة بقوات أميركية برية وجوية، قد هاجمت الثلاثاء والأربعاء الماضيين تجمعات لمسلحين سُنة في شارع حيفا وسط العاصمة ما أدى لمقتل نحو ثمانين مشتبها فيه سقط خمسون منهم الثلاثاء.

وتسعى الحكومة في إطار الخطة الجديدة، حسب الجنرال العراقي، لاكتساح مواقع جيش المهدي إضافة إلى من أسماهم المتطرفين السُنة المنتمين إلى تنظيم القاعدة وفصيلين متحالفين معها هما جيش أنصار السُنة ولواء عمر.

من جهة أخرى أعلن مصدر عسكري أميركي أن القوات الأميركية قتلت ثمانية مشتبه فيهم، وألقت القبض على سبعة آخرين خلال مواجهة مع مسلحين بالطارمية شمال بغداد.

وفي الموصل، أصيب تسعة أشخاص بينهم أربع تلميذات جراء انفجار قذيفتي هاون أطلقهما مسلحون مجهولون اليوم على مدرسة للبنات.

وكان مسلحون مجهولون قد قتلوا أول من أمس عشرة حجاج عراقيين وأصابوا ثمانية عشرة آخرين، بعد أن أطلقوا النار على حافلتين تقلان حجاجا كانوا عائدين من السعودية إلى مدينة بابل جنوب بغداد.

مجلس الأمن يناقش الوضع في الصومال ويحجم عن اتخاذ أي قرارات

□ نيويورك / وكالات :

تمنى مجلس الأمن الدولي باجتماعه المخصص لمناقشة التطورات الجارية في الصومال الإسراع في نشر قوات أفريقية للمساعدة في بسط الأمن، ولكنه لم يتخذ أي قرار ملزم.

وقال رئيس الدورة الحالية السفير الروسي فيتالي تشوركين إن المجلس أعرب في اجتماعه الليلة قبل الماضية عن قلقه حيال الوضع بالصومال، ونشر قوة (إيغاسوم) وهي قوة مقترحة من دول من (إيغاد).

وأكد تشوركين للصحفيين بختام مشاورات مغلقة استمرت ساعتين، أن الدول الأعضاء "أعربت عن قلقها حيال عدم الاستقرار والوضع الإنساني بالصومال وأبدت تأييدها إرسال بعثة من الأمم المتحدة لتقويم الحاجات الإنسانية بالمنطقة الحدودية لكينيا".

كما ذكر أن المجلس دعا لبدء حوار سياسي يجمع مختلف الأطراف الصومالية. ويبلغ عديد قوة إيغاسوم للسلام ثمانية آلاف رجل قرر إرسالهم الاتحاد الإفريقي والسلطة الحكومية للتنمية (إيغاد) التي تضم سبع دول من شمال إفريقيا، ووافق عليها مجلس الأمن في قراره الرقم 1725.

وحتى الآن، عرضت أوغندا وحدها إرسال أكثر من ألف رجل. لكن إبراهيم غمباري الأمين العام المساعد للأمم المتحدة للشؤون السياسية الذي شارك بمناقشات المجلس قال إن نيجيريا وجنوب إفريقيا وملاوي عرضت إرسال جنود.

وفي سياق الغارات الأميركية على مواقع أقصى الجنوب الصومالي، امتنع تشوركين عن الإدلاء بتعليق حولها، وأكد أن موضوع هذه الغارات لم يناقش في المجلس.

ونفت كل من الولايات المتحدة والحكومتان الصومالية والإثيوبية أن تكون القوات الجوية الأميركية قد شنت غارات جديدة، الأربعاء، على من تقول إنها تجمعات لقيادات من تنظيم القاعدة على الحدود الصومالية الكينية.

وقال مسؤول عسكري أميركي رفض كشف هويته "لم أعلم سوى بهجوم واحد" انطلاقا من جيبوتي التي تضم القاعدة الأميركية الوحيدة بأفريقيا، وذلك في إشارة إلى غارة نفذت الاثنين ضد مسؤولين من تنظيم القاعدة جنوب الصومال وقتل فيها العشرات.

من جهته أكد رئيس الوزراء الإثيوبي ملس زيناوي خلال مؤتمر صحفي عقده أول من أمس في أديس أبابا أن ثمانية "إرهابيين" قتلوا وأسر خمسة، وهم بحوزة القوات الإثيوبية بعضهم صوماليون من المحاكم الإسلامية وآخرون من أصول شرق أوسطية.

وكانت تقارير قد ذكرت أن الطائرات الأميركية قصفت من جديد الأربعاء الماضي مناطق هايو وجارير وبانكاجيرو وبادمادوي جنوب الصومال التي يعتقد أنها آخر معاقل من وصفهم المصدر بالإسلاميين.

وقد أثارت الغارات الأميركية سلسلة انتقادات دولية وعربية. وفي آخر هذه الانتقادات أعلنت العفو الدولية أنها طلبت برسالة إلى وزير الدفاع الأميركي روبرت غيتس معلومات عن الغارة الجوية التي شنت الاثنين على جنوب الصومال، وأعربت عن قلقها من مقتل مدنيين فيها.

يأتي ذلك بعد أن أعرب الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون عن قلقه من إمكانية أن تؤدي تلك الغارات إلى تصعيد القتال هناك، وإلحاق الضرر بالمدنيين.

بدورها عبرت فرنسا وإيطاليا عن قلقهما من الغارات، واعتبرتا أن هذه العمليات "تعقد الوضع في الصومال وقد تزيد من التوترات الحادة أصلا بهذا البلد".

كما أعرب رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي ألفا عمر كوناري عن "قلقه" داعيا الأطراف إلى "الامتناع عن أي تحرك من شأنه تعقيد الوضع" بالصومال.

من ناحيتها دعمت الحكومة البريطانية الموقف الأميركي وعبرت عن دعمها لهذا التحرك العسكري، كما اختلف موقف فرانكو فراتيني نائب رئيس المفوضية الأوروبية عن موقف مؤسسته بموافقته على التحرك الأميركي مؤكدا أن "المشكلة لا تكمن في الأميركيين بل في الإرهابيين".

وأدانت إيران الغارات الأميركية، وطلبت من الدول الأجنبية "عدم التدخل في الشؤون الداخلية للصومال.

أما الجامعة العربية فاستغربت تصريحات مسؤولين صوماليين رحبوا فيها بالغارات الأميركية. وقال الأمين العام المساعد بالجامعة أحمد بن حلي "كنا نتابع موقف بعض القادة الصوماليين وكنا نأمل أن يحرصوا على سيادة بلادهم والمصالحة بدلا من الدعوة إلى التدخل الأجنبي".

المجيد يعلن مسؤوليته عن إصدار أمر بضرب حلبجة

القوات الأمريكية تقصف بعقوبة وتداهم القنصلية الإيرانية في أربيل

□ بغداد / وكالات :

ذكر البرلماني العراقي محمد الدايني أن عشرات القتلى والجرحى سقطوا بقصف جوي ومدفعي أميركي لقرى شرق منطقة بعقوبة على الحدود العراقية الإيرانية.

وقال الدايني إن قوات أميركية وعراقية تحاصر لليوم الخامس على التوالي تلك القرى وتمنع الدخول إليها والخروج منها. وناشد الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان التدخل لوقف معاناة هؤلاء المدنيين.

في غضون ذلك قال مصدر بالشرطة العراقية إن القوات الأميركية قصفت عددا من المنازل في مدينة الصدر شرق العاصمة. وأضاف أن الهجوم الذي شنته القوات الأميركية أسفر عن سقوط عدد من القتلى والجرحى وتدمير بعض المنازل.

تأتي هذه العمليات بعد يوم من هجوم تخلله قصف جوي أميركي استهدف مسلحين سُنة بشارع حيفا وسط بغداد، وأدى لمقتل ثمانين منهم.

في السياق قالت حركة العدالة والبناء السورية المعارضة إن عشرين عائلة سورية على الأقل تحاصرها قوات الداخلية العراقية بشارع حيفا، وتطالبها بالرحيل.

وأضافت الحركة أن العائلات المحاصرة لا تتمكن من الدخول إلى سوريا، وناشدت كلا من الأردن وتركيا وقطر والسعودية بالتدخل الفوري لإنقاذ اللاجئين وتوفير ملاذ آمن لهم.

وقالت الأنباء في مدينة أربيل شمالي العراق إن القوات الأميركية داهمت القنصلية الإيرانية في المدينة واعتقلت عددا من الموظفين فيها.

وأوضحت أن أصوات الطائرات العسكرية كانت تسمع طوال الليل في سماء المدينة، وأنه تبين في الصباح أن هذه الطائرات أميركية وأن قوات برية أميركية قامت بمحاصرة مقر القنصلية، قبل أن تدهمه وتعتقل الموظفين الإيرانيين الخمسة الذين كانوا متواجدين فيه.

وأشار إلى أن القوات الأميركية قامت أيضا بمصادرة جميع الأوراق التي كانت في القنصلية، وأنها نفذت هذه العملية بدون التنسيق مع السلطات الكردية في الإقليم.

ولم يصدر لغاية الآن عن أي جهة أميركية أو كردية بيان يوضح تفاصيل وأسباب ما جرى، وتتولى قوات كردية حاليا حراسة مبنى القنصلية وتمنع المواطنين والصحفيين من الاقتراب منه.

من جهة أخرى كشف علي حسن المجيد ابن عم الرئيس العراقي الراحل صدام حسين أمام قاضي محكمة الأنفال أنه أعطى الأوامر بتصفية كل من تجاهل أمر إخلاء بلدة حلبجة الكردية من السكان عام 1988.

وفي شهادته أمام المحكمة قال حسن المجيد "أصدرت التعليمات باعتبار منطقة حلبجة محظورة وأمرت بإعدام كل من لم يغادر هذه القرى بعد التحقيق معهم" وأضاف أن أقواله هي شهادة أمام الله.

وأفاد أيضا في شهادته أنه وحده يتحمل المسؤولية، مشيرا إلى أنه لم يعد لقياداته العليا بالجيش أو حزب البعث الحاكم وقتها.

يُذكر أن المجيد الملقب بالكيماوي كان يشغل وقت حملة الأنفال عام 1988 منصب أمين سر مكتب الشمال لحزب البعث الحاكم، ويخوله المنصب صلاحيات تعادل صلاحيات رئيس الجمهورية بمنطقته.

وكانت قضية حلبجة التي تعرف أيضا بحملة الأنفال حدثت عقب اجتياح الأكراد البشمركة البلدة يوم 14 من مارس 1988.

وقبل نهاية الحرب مع إيران، هاجم الجيش العراقي هذه البلدة والمنطقة المحيطة مستخدما القنابل ونيران المدافع والأسلحة الكيمياوية.

وتقول تقارير إن ما لا يقل عن خمسة آلاف شخص لقوا مصرعهم، في حين تحمل بعض التقارير طهران مسؤولية الهجوم على حلبجة والقرى المحيطة بها

عوالم العالم

العثور على جزء من حطام الطائرة الإندونيسية المفقودة

□ جاكرتا / وكالات :

قالت السلطات الإندونيسية إنها عثرت صباح أمس على جزء من حطام طائرة إندونيسية من طراز بوينغ 737 فقدت قبل نحو عشرة أيام وعلى متنها 102 راكب.

وقال قائد القاعدة الجوية في مكسار إيدي سويانتو "أعلنت أنه عثر على جزء من طائرة أدام إير وما عثر عليه هو جهاز حفظ التوازن بالذيل الذي يحمل رقم 65سي7625746".

وأضاف "هذا الشيء عثر عليه على بعد ثمانية كيلومترات إلى الجنوب من باري و300 متر من الشاطئ" قبالة ساحل جزيرة سولاويسي.

وقال الضابط المسؤول في أعمال الإغاثة إن صيادا قد عثر على هذه القطعة، وإن شركة أدام أير أكدت ذلك بصورة رسمية.

وكانت السلطات الإندونيسية قد كثفت من بحثها عن الطائرة التي فقدت في أحوال جوية سيئة وذلك من خلال مئات الجنود والشرطة إلى جانب طائرات عسكرية إندونيسية وبمساعدة من سنغافورة والولايات المتحدة.

ورغم العثور على جزء من ذيل الطائرة فإن السلطات الإندونيسية فشلت حتى الآن في الوصول لمكان تحطم الطائرة المفقودة التي كانت تتجه نحو مدينة مانادو عاصمة إقليم سولاويسي الشمالي قادمة من سورابايا في جاوا الشرقية.

وتركز البحث على مناطق سولاويسي الغربية حيث تم تسلم إشارات الطوارئ يوم الاثنين عندما فقدت الطائرة دون أي نداء استغاثة من الطيار، ثم تم توسيع البحث ناحية الشمال والشرق.

وأكدت هيئة الطيران المدني أن الطائرة كانت في حالة جيدة، فعمرها 17 عاما ولم تحلق إلا 45 ألف ساعة، وقامت بآخر فحص في الـ25 من الشهر الماضي.

ورجح خبراء في الملاحة الجوية أن يكون وقود الطائرة قد نفد قبل استكمال رحلتها بسبب مواجهتها أحوالا جوية سيئة.

الخرطوم والمتمردون يوافقون على هدنة في دارفور

□ الخرطوم / وكالات :

قال بيل ريتشاردسون حاكم ولاية نيومكسيكو الذي يزور السودان إن الحكومة السودانية ومتمردي دارفور وافقوا على وقف لإطلاق النار في الإقليم لمدة ستين يوما.

وأضاف في مؤتمر صحفي عقده في نهاية زيارته التي استمرت أربعة أيام أن الجانبين وافقا على المشاركة في قمة للسلام حول دارفور برعاية الأمم المتحدة.

وقال ريتشاردسون إن التوصل للاتفاق جاء بعد اجتماعين عقدهما مع الرئيس السوداني عمر البشير الذي وافق على الهدنة "طالما أنها تتماشى مع" اتفاق سلام دارفور الذي جرى التوقيع عليه في أبوجا في الخامس من مايو. مشيرا إلى أنه حصل أيضا على موافقة من زعماء المتمردين خلال لقاءات عقدها معهم بدارفور.

وأوضح المسؤول الديمقراطي أنه سيتم الاتفاق على موعد لبدء وقف إطلاق النار بين الحكومة والأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي ومتمردي دارفور.

وجاء في بيان مشترك وزع على الصحفيين في المؤتمر الصحفي أن الأطراف اتفقوا على ضرورة ملحة لوقف شامل لإطلاق النار لإطلاق عملية سياسية تستند إلى اتفاق سلام دارفور وتقود إلى نهاية دائمة للنزاع في أسرع وقت ممكن. وأضاف البيان أنه تم الاتفاق على وقف العداوات لمدة 60 يوما من جانب كافة الأطراف في إطار اتفاق السلام.

وكان ريتشارسون قد دعا قبيل لقائه الرئيس السوداني الأربعاء بعد زيارة لمدينتي نيالا والفاشر في دارفور إلى توسيع اتفاق وقف إطلاق النار ليشمل كل فصائل المتمردين في دارفور.

سياسي إسرائيلي يقول إن المدارس بؤر للعنصرية ضد العرب

□ القدس المحتلة / وكالات :

طالب دوف حنين عضو الكنيست من الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة النائب ميخائيل ملكيور رئيس لجنة المعارف البرلمانية بإجراء تحقيق داخل اللجنة حول نتائج استطلاع أفاد أن 75% من الطلاب اليهود بإسرائيل يعتبرون العرب "غير مثقفين وقذرين".

وقال حنين إن "نتائج هذا الاستطلاع وإن كانت متوقعة إلا أنها تؤكد أن العنصرية متفشية بشكل خاص في المؤسسات التعليمية" بإسرائيل موضحا أن مكافحة هذه العنصرية يجب أن تنطلق من هذه المؤسسات بالذات.

وطالب حنين رئيس اللجنة باستدعاء وزيرة المعارف، يولي تمير أمام اللجنة قائلا إن "وزيرة المعارف كانت قد ردت على توجهي في العام المنصرم بإعلان العام الدراسي الحالي عاما لمكافحة العنصرية في المدارس إلا أننا لم نشهد أي برنامج خاص، ولذا من الواجب استدعاء تمير ومساءلتها".

وذكر عضو الكنيست بأن هذه المعطيات، التي تعكس الآراء المسبقة العنصرية لدى الطلاب اليهود ضد نظرائهم العرب، هي نتاج العنصرية المتفشية في إسرائيل، وهي تعكس بوضوح الموقف العنصري للأغلبية اليهودية في البلاد.

وأفاد استطلاع حول موضوع العنصرية أجرته جامعة حيفا تركز حول محور تقبل الآخر في المجتمع بين طلاب الثانويات العرب واليهود –نشرت نتائجه اليوم– أن 69% من الطلاب اليهود يعتقدون أن العرب ليسوا أذكياء و75% يرون أنهم غير مثقفين و75% يعتبرون أنهم ليسوا حضاريين و74% يصفونهم بأنهم غير نظيفين.

التحدي والوهم

اختارت صحيفة (غارديان) البريطانية هذا العنوان للتعليق على خطة الرئيس الأميركي الجديدة بالعراق، مؤكدة أن إرسال مزيد من القوات الأميركية إلى هذا البلد هو آخر حلقة في المغامرة الخاطئة التي جرت العراق والشرق الأوسط إلى الكابوس الذي يعيشونه حاليا.

وأضافت الصحيفة أن تفضيل بوش خيار زيادة القوات يعني أنه تجاهل رسالة الأميركيين التي بعثوها له بانتخابات الكونغرس الماضية وتجاهل توصيات مجموعة بيكر لدراسة العراق وتجاهل الكونغرس نفسه، بل وتجاهل قادته العسكريين أنفسهم، ناهيك عن تجاهله لغالبية الرأي العام الدولي.

وقال سايمون تيسدال في الصحيفة نفسها إن هذه الإستراتيجية تفتقر إلى الأفكار الجديدة، مشيرا إلى أنها لو فشلت فإن بوش سيصبح بطة ميتة لا عرجاء فقط.

وأضاف أن أهم عناصر خطة بوش الجديدة قد جربت سابقا دون أن يكون لها نجاح يذكر، مؤكدا أن ما يميز هذه الخطة عن سابقاتها هو في الواقع المستوى الرفيع للاندفاع الرئاسي وراء هذه الخطة والمدى الذي يعوله بوش على نتائجها لهيبته وكرامته الشخصية وإرثه التاريخي.

النصر ودروس التاريخ

وتحت عنوان "إستراتيجية بوش الجديدة"، قال روبرت فيسك في صحيفة (ذي إندبندنت) البريطانية إن بوش القائد الأعلى للقوات الأميركية قرر إرسال 21000 من قواته إلى مقبرة العراق ليواصل بذلك مسيرة الحماقة التي بدأها هناك.

وقال فيسك إننا نتوقع الإعلان عن جداول زمنية ومواعيد أخيرة ومعايير مهمة وأهدافا لكل من أميركا وحكامها ذوي الولاء الفارسي بالعراق.

وأضاف أن بوش في خطابه الأخير دق كل الأجراس، فوعد بمليار دولار مساعدات جديدة للعراق، وتحدث عن رزمانة نجاحات مستقبلية يستعيد فيها العراق نظامه وتبعث الرعب في قلوب عناصر القاعدة، على أن ينفذ ذلك الجيش الأميركي جنبا إلى جنب مع حكام العراق الشيعة، الذين لا يزال بوش يشير إليهم بـ"الحكومة العراقية المنتخبة ديمقراطيا".

وأورد فيسك مقالة للسياسي الأميركي المحافظ بات بوكانان قال فيها قبيل غزو الولايات المتحدة للعراق "قريبا سنشن حربا إمبريالية على العراق لكنها لن تكون كما يتوقع المحافظون الجدد رقصة زنجية لأن الإسلام المناضل الذي ينضوي تحت لوائه ملايين المسلمين الحقيقيين لن يقبل بأن يملي عليه بوش مصير العالم الإسلامي".

وذكر بوكانان بوش بالجيوش الفرنسية والروسية والبريطانية والأميركية التي طردها المقاومون لاستعمارها من الجزائر وأفغانستان وعدن والصومال.

لكن فيسك لاحظ أن بوش لا يزال يتحدث عن النصر لجهله بالتاريخ كما هو جاهل بالمستقبل، مشيرا إلى أن آخر تنبؤات بوكانان خلال حديثه المذكور كانت "إن الدرس الوحيد الذي نتعلمه من التاريخ هو أننا لا نتعلم من التاريخ".

خطة أفضل من بديلتها

أما صحيفة (تايمز) البريطانية فقالت في افتتاحيتها إن الإستراتيجية الجديدة في العراق تنطوي على مخاطر حقيقية لكنها أفضل البدائل.

وذكرت الصحيفة أن زيادة القوات الأميركية بنسبة 15% متواضعة، لكنها اعتراف ضمني بأنه كان من المفترض إرسال مزيد من تلك القوات قبل هذا الوقت بكثير.

وأضافت أنها لا تعتقد أن هذه الزيادة تعني بالضرورة إطالة مدة البقاء الأميركي والبريطاني بالعراق، بقدر ما هي محاولة لجعلهم يخرجون من هذا البلد بصورة مشرفة ومنتظمة.

وقالت الصحيفة إنه لا وجود في الواقع لخيار ذي مصداقية حقيقية، مشيرة إلى أن مجموعة بيكر إنما حددت مشاكل العراق بدلا من أن تقترح حلولا عملية لها.

وختمت بالإشارة إلى أن ما قرره بوش هو جهد آخر لخلق العراق الذي يستحقه العراقيون والذي يتوق له معظم سكانه، والوسيلة الأخيرة ملائمة لتحقيق ذلك الهدف النبيل.

التصدي لمقتدى

تحت عنوان "الرجل الذي يتحكم في مستقبل العراق" كتب (باتريك كاكبيرن) تعليقا في صحيفة (ذي إندبندنت) البريطانية قال فيه إن رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر، الذي لم يكن يمثل شيئا داخل العراق ولا خارجه قبل أربع سنوات، هو من يتحكم الآن في مستقبل العراق.

وأضاف أن الرجل الذي يعتبره الأميركيون عدوهم وينظر إليه سُنة العراق على أنه من يمارس ضدهم التطهير العرقي يتمتع الآن بشرعية تفوق شرعية كل رجال الشيعة الذين تعتمد عليهم أميركا، إذ يعتبره ملايين الشيعة العراقيين زعيمهم وقائدهم المفضل.

وقال إن الصدر، وخلافا لكثير من الزعماء العراقيين، لم يدخل قط المنطقة الخضراء، ويمكنه تعبئة ما يقارب مائة ألف رجل للقتال في الساحة، كما أن غالبية عناصر شرطة بغداد تابعون له.

الكارثة الحقيقية

تحت هذا العنوان قالت صحيفة (نيويورك تايمز) الأمريكية في افتتاحيتها إن الرئيس الأميركي جورج بوش قال للأميركيين البارحة إن الفشل في العراق سيمثل كارثة، مشيرة إلى أن الكارثة الحقيقية هي حرب بوش الخاسرة نفسها.

وأضافت أن الفرصة سنحت لبوش البارحة كي يتوقف عن السباحة في السراب ويكون صريحا وصادقا مع الأمة الأميركية، لكنه لم يغتنمها.

وذكرت أن ما كان الأميركيون يريدون سماعه هو خطة واضحة لتخليص قواتهم من الكارثة التي أوقعهم بوش فيها، غير أن ما حصلوا عليه هو مزيد من الحديث الضحل عن الانتصار في الحرب على الإرهاب وعن صنع "ديمقراطية فتية" في العراق، مما يعني أن بوش أراد أن يسابق الزمن ويترك فوضاه التي صنعها لخلفه.

وأضافت أن الأميركيين يعون جيدا أن الحكومة العراقية الحالية أسيرة المليشيات الشيعية وليست لها مصلحة في وحدة العراق ولا توافق أطيافه ولا الديمقراطية كما يدعي بوش.

وشددت على أن ما ذكره بوش من مساع لتمكين الحكومة العراقية من توفير الأمن للعراقيين قد قيل من قبل، لكن ما دام بوش يعبر عن استعداده للاستماتة في سبيل مؤازرة هذه الحكومة العراقية الفاشلة، فإن ذلك يعني أن زعماءها لن يجدوا أي مبرر للتصدي لمليشيات الموت ولا لتقاسم السلطة مع السنة.

وأكدت صحيفة (نيويورك تايمز) الأمريكية أن هذه الحرب قد وصلت نقطة جعلت الاستمرار فيها لا يمكن أن يؤدي إلا إلى جعل نهايتها السيئة المرتقبة أكثر سوءا.

شكوك حول المالكي

قالت صحيفة (لوس أنجلوس تايمز) الأمريكية في تحليل لها إن خطة بوش الرامية إلى بسط الاستقرار في العراق يتوقف نجاحها على العناصر الأساسية التالية: زيادة 20 ألف جندي أميركي، وإشراك مزيد من قوات الأمن العراقية والحكومة العراقية في العملية الأمنية.

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين أميركيين قولهم إن مساعدي بوش واثقون من أن إضافة مزيد من القوات الأميركية إلى شوارع بغداد ستساعد في قلب الأمور هناك.

لكنها نبهت إلى أن ما لا يدركه هؤلاء المستشارون هو ما إذا كانت الحكومة العراقية ستقوم بالدور المنوط بها في هذه الخطة.

وأضافت الصحيفة أن هذه الخطة ستمثل اختبارا لرئيس الوزراء العراقي نوري المالكي وأنه إذا ما فشل فإن الولايات المتحدة قد تسعى لإبداله بزعيم عراقي موال لها.

ونقلت عن مسؤول أميركي رفيع، رفض ذكر اسمه، قوله إن شكوكا كثيرة تحوم حول المالكي.

وأضاف هذا المسؤول أن بوش يريد أن يتأكد من حقيقة حكومة المالكي، "هل هي حكومة وحدة وطنية أم حكومة ذات أجندة شيعية طائفية؟".

أما صحيفة (واشنطن بوست) الأمريكية فنقلت عن مسؤولين عسكريين حاليين وسابقين تحذيرهم من أن تنفيذ خطة بوش سيمثل مرحلة في الحرب أخطر من سابقاتها، قد تتميز بأشهر من القتال في شوارع بغداد.

وأضافت الصحيفة أن آفاق تفاقم المعارك في بغداد قد يضع القادة العسكريين الأميركيين في قتال المدن نفسه الذي حرص مخططو الحرب عام 2003 على تفاديه.

ونقلت عن قائد أميركي قاد فرقة في بغداد في الفترة الأخيرة تنبؤه بفشل هذه الخطة لأن المالكي وحكومته سيعملون كل ما هو ضروري لحماية قوات الصدر، كما أن المقاتلين السنة لن يتركوا الدوريات التي يسيطر عليها الشيعة تجوب مناطقهم.

زيادة القوات.. زيادة التضحيات

قالت صحيفة (يو أس أيه توداي) الأمريكية إن التاريخ سيحكم على قرار بوش إرسال مزيد من القوات الأمريكية إلى العراق المضطرب، إما كخطوة جريئة وشجاعة ضربت المعارضة الشعبية العارمة عرض الحائط، أو يحكم عليها على أنها مجرد حلقة أخرى في سلسلة الحسابات الخاطئة لبوش.

وأضافت الصحيفة أن الآمال معقودة على نجاح هذه الخطة لكن آفاق نجاحها ضئيلة، مشيرة إلى أن ما يبعث على القلق هو الثقة التي لا يزال بوش يقول إنه يضعها في المالكي وحكومته رغم عدم جدارتهم بها.

وأشارت إلى أن المالكي قطع على نفسه تعهدات كثيرة في السابق لكنه لم يف سوى بالقليل منها، فضلا عن كونه يدين للصدر بأنه هو من أوصله للحكم ولا يبدو على استعداد كاف لمواجهة مليشياته التي تعتبر مصدر جل أعمال العنف في بغداد.